Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لكنه فى موضع تال يكون أكثر احكاما ، اذ يصل التابع الى الكرسى ثم القدمين : قدمى الصدق والجبروت ، فتكون الفرصة مواتية لتقديم وجهة نظر طريفة للخلود فى الجنة والنار • وتظهر السماحة الأكبرية جلية ، يساندها وعى لغوى وبنائى متميز ، اذ يلم شمل آيات القرآن التى تدور حول الثواب والعقاب ، فيشير الى أن عطاء أهل الجنة وصف بعدم الانقطاع ، بينما قيل فى أهل جهنم : « ان ربك فعال لما يريد » (١٠٣)، ولم يصف عذابهم بأنه غير مجذوذ ، لأن رحمة الله سبقت غضبه • فالتخليد فى النـار موقوف على ارادة ، كما أن العـذاب ـ كما يقول ابن عربى ـ **لم يقيـد بالألم** ، فهم فيـه **مبلسـون ، أى مبعـدون من السـعادة العرضية** (١٠٤) •

يطرح هذا الظهور الدائم للراوى سـؤالا حـول طبيعته النصية • ومن الملاحظ ـ للوهلة الأولى ـ أن الراوى هنا ينتمى للنوع الأول الذى سبقت الاشارة اليه ، أى هو راو مفارق لمرويه • ولكن الاستطراد ـ من ناحية أخرى ـ يرشحه لأن يكون راويا متماهيا مع مرويه •

ولا يخلو ظهور السارد والمتلقى من أثر على البنى اللغوية ذاتها • ومن ذلك الصيغ الشرطية التى ترتبط بتصور ابن عربى للمعراج النبوى والصوفى ، كما ترتبط بتواطؤ السارد والمتلقى على مفهوم المعراج • فابن عربى يرى أن الرسول أسرى به أربعا وثلاثين مرة ، منها اسراء واحد بجسمه والباقى بروحه رؤيا رآها • وأما الأولياء فلهم اسراءات روحانية برزخية يشاهدون فيها معانى متجسدة فى صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعانى » (١٠٥) •

وهكذا يقوم الخيال بدور بالغ الأهمية فى المعرفة ، وهذا ما يجعله أحد مميزات المعرفة الصوفية وبخاصة تلك التى تتولد من المعراج ، بل قد يصل الأمر الى نفى كل وسائل المعرفة المصطلح عليها فى مختلف الحقول المعرفية • وهذه الطبيعة المتميزة للمعرفة تستدعى بالضرورة اهتماما من السارد باقامة جسر من التواطؤ بينه وبين المتلقى ، ولهذا ينص على اختلاف مستوى المعراج بعد وصوله الى العرش ، فيقول : « فاذا علم هذا كله عرج به معراجا آخر معنويا فى غير صـورة متخيلة الى مرتبة المقادير ••• » (١٠٦) • ويبدو أن هذا ليس معراجا آخر ، وانما هو مستوى متميز من مستويات المعراج نفسه • فهو متواشج تماما مع المعراج الأساسى ، ولكن الانتقالة تكون فى طبيعة هذا المقام الجديد الذى يصل اليه السالك ،فهنا يعلم خلق الظلمة والنور • ويقدم ابن عربى هذا فى